وطنيات فريد الأطرش ٢-٢

الرؤية والفن ١٩١٣-١٩٧٤م

تمهيد

أن يصدر الفن عن رؤية ، فمعنى ذلك امتلاكه لمكونات وجوده وأسباب صموده ، أمام تغيرات الزمان والمكان ، ليكون إضافة نوعية يحتفي بها التراث الانساني ، وتستقي منه الأجيال ، قيماً جمالية وانسانية ، لما له من كينونة فنية متجددة...

ولعل في ما قدمه الموسيقار فريد الأطرش من أعمال في رحلة عطائه الابداعي، وما حظي به من لقب (لحن الخلود)، واستلهام الجماهير لتراثه عاطفياً وفنياً، دليلاً على ماتمنحه الرؤية ، من عمق وثراء الدلالة ، لمفردات العمل الابداعي ، في إطاره العام، لينال بذلك، ديمومة جمالية وفكرية ، تتخطى به، اشكالية الزمان والمكان...

دون مغالاة ، نستطيع القول ، إن وطنيات فريد الأطرش ، إنما هي في الاساس عناوين رئيسية، تختزل وتبرز رؤيته العروبية ، في ثلاث قضايا مصيرية هي:

المقاومة والتحرر من الاستعمار:-

تناولت اغنيات فريد الوطنية ، دعوة الجهاد والتضحية ، في سبيل حرية الأوطان ، واتسمت بإستثارة مشاعر الحماس والإرادة ، وبعاطفة الفداء، في سبيل نيل الكرامة والحرية:-

برهان أحمد

شرف للموت أن نطعمه أنفساً جبارة تأبى الهوانا

الفترة الممتدة من خمسينيات القرن الماضي ، إلى اواخر ستينياته، تعد العصر الذهبي ، لحركات التحرر العربي ، حيث شهدت البلاد العربية ، تصاعد وتيرة المقاومة ، والثورة على الاستعمار ، ونيل الاستقلال بعد كفاح وتضحيات جسام ، وكان لصوت فريد ولألحانه ، اسهاماً واضحاً، في تأصيل تلك المعاني، ومن اغنياته قصيدة(البعث) التي تغنى بها " في الحفل الساهر الكبير الذي أقيم احتفالاً بتوقيع اتفاقية الجلاء بميدان التحرير مساء يوم الأربعاء ٢٠/١٠/ ١٩٥٤م... وقد صفق له قواد الثورة كثيراً خصوصاً عندما أختتم اغنيته قائلاً:-

بني مصر هذا الصباح لنا تفجر بين الربى والسنا
ونهتف قد راح ليل العبيد فدمنا لمصر الضياء الجديد(١)

وفي عام ١٩٥٦م إثر العدوان الثلاثي على مصر ، وما أظهرته مدينة بورسعيد ، من صمود وبطولة ، قدم فريد نشيد (بورسعيد) .. واتخذ من المارش العسكري ، لما فيه من قوة ، وإثارة للمشاعر الوطنية، والحماس ، منهجاً وأساساً لتركيب وبناء الجملة الموسيقية :-

بورسعيد بورسعيد قبلة الشعب العنيد
أنت قبر للغزاة لعنة على الطغاة
دعوة إلى الحياة تعلن الفجر الجديد

اما عن قضية فلسطين ، فقد احتلت موقع الصدارة في وطنياته، إذ تغنى بها في نشيد (المارد العربي) في حفل عيد الثورة المصرية عام ١٩٦٢م :

يافلسطين يا شعب مجاهد جيشك حاضر بالملايين
ما بقاش جرح في جسم المارد غيرك إنت بيدمي سنين
زي ما حررنا الجزائر مش حنسيبك يا فلسطين

وأثناء حرب الاستنزاف ، قدم فريد الاطرش رائعة الشاعر (بشارة الخوري) قصيدة (وردة من دمنا) التي احتوت الكثير من المعاني العروبية والفداء، والاعتزاز و واستطاع فريد بقدرة عالية ، تصوير تلك المعاني بإبداع ، أكان من خلال الاداء الصوتي، أو من خلال اللحن ، والقصيدة بنيت على أساس وطني صوب الاصرار على تحرير فلسطين:-

ياجهاداً صفق المجد له لبس الغار عليه الأرجوانا
شرف باهت فلسطين به وبناء للمعالي لا يدانا
إن جرحاً سال من جبهتها لثمته بخشوع شفتانا

وقبل ذلك ، وإثر هزيمة حزيران ١٩٦٧م ، وتداعياتها المؤلمة على الواقع العربي، وما أحدثته من انكسار، وما سطرته من حزن وذهول " انتفض الموسيقار الراحل ، وطلب مؤلف الأغاني عبد الجليل وهبه ، وجلس يشرح مرة أخرى ، وأنه لازم نحارب لازم نعمل حاجة، وإن العرب إذا كانوا قد خسروا معركة ، فليس هذا كافياً أن نستسلم للكلاب "...(٢)

أجل ، أيقن فريد بضرورة أن يؤدي الفن رسالته وفي هذه اللحظة بالذات، وأن عليه مسؤولية ، إعادة الثقة واستدعاء العزائم ، بزرع الأمل ، واستنهاض الهمم، وإزاحة الانكسار ، بموعد الانتصار ، في جولة أخرى ، وكان نشيد (يوم الفداء) من الروعة والقوة، ولعله النشيد الأعظم أثراً ، في تبديد أحزان الهزيمة ، من أجل الإعداد لمعركة أخرى ، أما من حيث اللحن فقد قام على المارش:-

شعبنا يوم الفداء فعله يسبق قوله
لا تقل ضاع الرجاء إن للباطل جوله

●●●●●

في طريق النصر لن نحني الجبينا
لن يهون العزم فينا لن يهونا

بل إن فريد ، لم يكتف بالغناء والتلحين فقط، وإنما أصر على تصوير النشيد في تلفزيون لبنان " وأرسل... نسخة لتلفزيون مصر .. وقام هو بتسليم النسخ إلى السفارات ... وهدأ فريد ، ودفع كافة التكاليف من جيبه الخاص .. وقال: ده أقل شيء أعمله نحو بلدي"... (٣)

وعلى الرغم من إيمانه العظيم ، بوجوب تحرير البلاد العربية ، ونيل كرامتها ، إلا إن ذلك لم يكن إلا خطوة أولى، صوب الغاية الكبرى ، ألا وهي، وحدة الوطن العربي ، حيث كانت هي مقصده الأسنى.

بناء الأوطان ، والنهضة العربية:-

أكد الموسيقار (فريد الاطرش) على الأخذ بأسباب الرقي والتقدم في معظم وطنياته ، فقوة الوطن ، إنما تكمن في قوة شعبه ، ولا قوة لشعب متخلف لا يعي عوامل تقدمه ، لذلك نراه في نشيد (رجال الغد) يدعو إلى العلم ، والبحث عن المعرفة ، كي يسمو الوطن ، وترتفع هامته معانقة النجوم المضيئة:-

دعا الفجر هيا رجال الغد وهبوا فإنا على موعد
على موعد فوق هام السحاب لنبلغ فيه بيوت النجوم
ونجعلها غنوة للشباب وننثر فيها الهدى والعلوم
على موعد في حنايا الصدور أمام الضمائر المرهفة
نهز الضفاف شعاعاً ونور تألق في العلم والمعرفة

كما شاركت أغاني فريد ، في عملية التنمية والبناء، ومنها مثلاً أغنية (يا أسطى سيد) التي شارك بها في الحفل الغنائي ، بمناسبة بدء بناء (السد العالي) عام ١٩٦٠م ، في منطقة أسوان .. وأيضاً في نشيد (يا بلادي) نجد دعوته لبناء الأوطان :-

للأوطان للأوطان نبني ونعلي البنيان

كما تطرقت أعماله الوطنية لقضية مشاركة المرأة في عملية البناء، والتحول الاجتماعي والاقتصادي ، صوب خلق مجتمع جديد، فقدم نشيد (لست في الميدان وحدك) الذي تغنت به المطربة فائزة أحمد :-

أختك الحرة صارت وعلى دربك سارت
إنها تحفظ عهدك لست في الميدان وحدك
يا أخي هيا بنا نحمي حمانا عن حمى الأوطان مسؤول كلانا

وحدة الوطن العربي :

ليس هنالك من فنان غنى وتغنى بالوحدة العربية كما غنى فريد الأطرش ولعل من أروع وأجمل ما غنى في الوحدة هذا المقطع من اغنية (حيوا البطل):

ياللا نهتف وننادي ارض العروبة بلادي
اليوم هناها بطلها والنصر على ايديه جلها
دي بلادي ولا القا مثلها لو لفيت الدنيا دي

وليس هنالك – ايضا – من اغنية وطنية إلا وتغنى فريد فيها بوحدة العرب ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى ، وقد أوردنا بعضاً منها في مطلع هذا المقال ، ولكن نسوق أمثلة أخرى ، كأغنية (سنه وسنتين) التي غناها عام ١٩٦٩م بمناسبة عودته إلى مصر بعد غيابه لسنوات عنها ، وفيها يغني لمصر ، ونيل مصر وشعبها، غير أنه أيضاً – لم يغفل عشقه المصيري ، وحلمه الأوحد بوحدة العرب :

قلب الأمه العربيه بلد النور والحريه
إدعلها وردوا عليه تحيا الامة العربيه

أروع وأعذب الألحان الوطنية، تغنى فيه بعاطفة مؤثرة وبوجدان عروبي صادق ، بهذا الزعيم الذي حاول تجسيد حلمه ، وحلم الأمة العربية، وتوقها الأزلي إلى الوحدة ، فكانت أغنية (حبيبنا يا ناصر) ومنها هذا المقطع ، الذي يعبر عن الوحدة العربية:-

ناديت عالعرب وقلت أمه وحده
لقيتنا معاك كلنا يد وحدة

وقبل ذلك وفي عام ١٩٦٢م كان نشيد (المارد العربي) الذي تناول فيه ، اتساع حركة التحرر العربي ، ونمو الوعي القومي ، والسعي إلى تحقيق وحدة العرب:

المارد العربي في العالم العربي
وطنه في كل مكان في دجله في عمان
في مصر في لبنان والمغرب العربي

أما في عام ١٩٦١م فقد كانت أغنية(مبروك علجمهورية العربية) التي تغنى فيها فريد بمرور ثلاث سنوات على قيام الجمهورية العربية المتحدة(مصر وسوريا) وفيها يشيد بالوحدة ، وما تعنيه من قوة وعزة:-

من بعد ما تمت وحدتنا واحنا ما تتقدر فرحتنا
دي الوحدة تزود قوتنا والايد عالايد نصره قويه

إن الحديث عن الجانب العروبي في حياة وفن (فريد الأطرش) شائق وذو دلالة ، وبحاجة إلى بحث علمي أعمق لنستخلص منه دلالات عروبية ، كادت اليوم أن تتوارى ، من واقعنا العربي ، بفعل مايعيشه من وهن وتمزق في ظل تراجع الوعي القومي ، وبروز التوجه القطري.. رحم الله فريداً، إذ كان مسكوناً بالعروبة ، فلم يدع شيئاً إلا وضمنه هذا الإيمان بالعروبة ، سواء بالكلمة المغناة ، أو بالنغم الصرف ، أو بالموقف والرأي ، وبذلك جسد الوعي القومي بصدق، وبوحي من رؤية عروبية خالصة، تجلت في فنه شكلاً ومضموناً، ليسهم بفنه في مراحل وتحولات ومعارك أمته، في فترة زخرت بالنضال، والتطلع إلى الحرية والوحدة: فكان ما قدمه من أغنيات، ومن موسيقى، لا يعد فقط سجلاً تاريخياً، لتلك الفترة، بل وأيضاً تأصيلاً للهوية العربية، وتأكيداً على وجودها، أمام نزعات التغريب، وأساليب الابتلاع، لينال بذلك حب الجماهير العربية من المحيط وحتى الخليج، خالعة عليه أصدق وأجمل الألقاب، ومنها (مطرب العروبة)، فهو من عاش ولهاً مفتوناً بحلم الوحدة العربية :

أسأل الله يبلغني كل المقصود وأشوف الأمة العربية من غير حدود

بمشي العاربي فنا أملاكه سلاطين ولا حدة للمحيط وبين أراقة ولا الخليج وبين وزراع ولا زرع وبين وثنامي عقلية تفكيكية، تهدف الارتداد بأمتنا، إلى أزمنة التشرذم من جاهلية، وملوك طوائف ، لتنتقي منها أسوأ مفاهيمها وسلوكياتها من تآمر وتناحر، ولتبرر – أيضاً – نزوعها القطري، وتغليبه على القومي، بمالها من فكر تكلسي توجسي، موغل في الذاتية... ولكننا ورغم كل مظاهر التراجع ، سنظل نتغنى ونحلم كما حلُم وتغنى فريد الأطرش بالوحدة العربية ، ونردد معه بإيمان لا يتزعزع :

ياللا نهتف وننادي أرض العروبة بلادي

١- د. نبيل حنفي محمود : ما بين أهل الثورة وسلاطين الطرب، مجلة الهلال، القاهرة، يوليو ٢٠٠٢م، ص ٢٢٧ .

٢- محمود مصطفى : إنها علاقة عمر، من كتاب (فريد الأطرش بين الفن والحياة)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م، ص ١٤٢ .

٣- المرجع نفسه ١٤٣

كلّموني الناس عنك

كلمات و لحن/
محمود علي السلامي

مهداة إلى الفنانة القديرة (أمل كعدل)

كلّموني الناس عنك
قلت فأعطوني الدليل
واه من نظرة عيونك
كلما مالت قليل
شفت في هزة جفونك
نغمة الحب الجميل
يا عيونه يا عيونه..
ارحمي حتى قليل

■ ■ ■

با سمر ضحكة وبسمة
والسهر حتى الصباح
هكذا للحب عشنا دائماً
في الحب نرتاح
يا عيونه يا عيونه
ارحمي حتى قليل

■ ■ ■

واللي يكرهنا ويحسد
ايش له من دخل فينا
ايش ذي يقصد ويعني
النذل للحب يحسد
يا عيونه يا عيونه
ارحمي حتى قليل

■ ■ ■

شوف لك من غيرنا ناس
ياللي با تحسد على الناس
لا انته با تحسد عيونه
ما معك في الحب احساس

بسبب دوره في "سكة الهلالي"

الفخراني يثير أزمة سياسية في مصر

القاهرة / وكالات

تعرض الفنان يحيي الفخراني لهجوم شديد بسبب دوره في مسلسله الجديد "سكة الهلالي"، حيث يجسد شخصية رئيس حزب سياسي وهو حزب "الفضيلة"، ويساعد علي حل المشاكل والقضايا، مما يدفع بعض الجهات السياسية الاخري لتلفيق تهمة ضده واعتقاله بعد ذلك لتقوم زوجته بمساندته وشن حرب على الحكومة حتى تخرجه من السجن.

هذا وهاجمت عدد من الصحف الفنان يحيي الفخراني بسبب هذا المسلسل بدعوى انه يقوم بما يشبه الاسقاط على المعارض المصري الشهير أيمن نور المعتقل الآن في السجون المصرية بتهمة تزوير عدد من أوراق العضوية الخاصة بحزبه.

من جهته نفي الفخراني في حوار له مع الإذاعة المصرية أن دوره في المسلسل لا يعني الاشارة الي اي شخصية سياسية سواء في مصر أو العالم العربي، مؤكدا أن دوره ليس له علاقة بـ أيمن نور حيث أن تفاصيل المسلسل هي التي فرضت على البطل القيام بأعمال وترديد ألفاظ استخدمها نور في صراعه مع السلطة، مشيرا إلي أنه لا يعرف نور أو حتى تقابل معه في اي وقت من قبل.

تجدر الاشارة الي أن الفخراني تقاضي حوالي مليون و٢٠٠ ألف جنيه مصري نظير القيام ببطولة هذا المسلسل وقدر اجره بثلث ميزانية العمل ككل والتي بلغت ٦ مليون و ٣٠٠ ألف جنية. هذا ويشارك في بطولة المسلسل أحمد راتب، منة شلبي، صلاح عبدالله، نهال عنبر، علاء زينهم، منة فضالي، أحمد السعدني، وخالد سرحان، وخليل مرسي. المسلسل من تأليف يوسف معاطي، وإخراج محمد فاضل.

رزان مغربي تراعي مشاعر الصائمين

القاهرة:

نفت الفنانة والذيعة اللبنانية رزان مغربي ما تردد حول وجود خلافات بينها وبين أسرة برنامج "البيت بيتك" الذي انضمت اليه مؤخرا، حيث يتردد أن اسرة البرنامج تعترض علي ملابس رزان.

أكدت رزان أنها ترتدي ما يحلو لها وفي الوقت نفسه تحترم قدسية شهر رمضان المعظم حيث ترتدي ملابس تميل للاحتشام مراعاة لمشاعر المشاهدين من الصائمين.

هذا وتقدم رزان بدء من شهر رمضان فقرة اجتماعية يومية مع المؤلف والممثل عباس أبو الحسن بعنوان "رزان وعباس" وتستمر لمدة ٣٠ دقيقة، تدور حول علاقة الرجل بالمرأة في الحب والزواج والحياة ووجهات النظر المختلفة. والفكرة مستوحاة من فيلم امريكى شهير بعنوان " هى قالت هو قال".

إلهام شاهين : لن أرتدي الحجاب

القاهرة :

كانت النجمة المصرية إلهام شاهين في قمة الصراحة عندما سألها تامر أمين مقدم برنامج البيت بيتك عن احتمال أن يقرأ الناس فيما بعد خبراً صحفياً عن ارتداء إلهام شاهين الحجاب، فقالت أنها لن تفعل ذلك أو أي شئ آخر يبعدها عن التمثيل الذي تعشقه وأشارت إلى أن ارتداء الحجاب معناه أنها غير راضية عن كل ما فعلته طيلة ربع قرن من العمل بالفن وهذا غير صحيح، ودانت إلهام شاهين قرار التليفزيون المصري بعدم عرض مسلسلها الجديد "أحلام لا تنام "خلال رمضان رغم أن المسلسل من انتاج مدينة الانتاج الإعلامي وهي جهة حكومية وأكدت أنها غضبت لهذا الأمر لكنها لم تحاول الشكوى واكتفت باهتمام قناة أبو ظبي به وعرضه ثلاث مرات يومياً إضافة لقناتي الكويت وقطر .

ورأت شاهين أنها شكلت مع يسرا وليلى علوي جيلاً مستقلاً من نجمات السينما لكنها رهنت العودة للأفلام من جديد بوجود سيناريوهات تناسب المرحلة العمرية التي وصلت لها، ورفضت القول بأنها تتراجع فنياً ووصفت نفسها بالوقوف في منطقة النضوج الفني .

وعن الزواج قالت أنها جربته مرتين وفشلت لكن هذا لا يعني اهمية وجود الرجل في حياة المرأة وخصوصاً الفنانة .

دينا حايك تنسى همومها في البيسين

بيروت:

"كنت أسمع أصوات القصف وبعد عشر دقائق كنت أنسى وأنزل إلى البيسين لأسبح، الشعب اللبناني معتاد على النسيان" قالت الفنّانة دينا حايك سفيرة المنظّمات الإنسانيّة المعروفة منها والمغمورة، وقيد الإنشاء. كانت تتباهى على شاشة "روتانا" التي استضافتها بعد منتصف ليل أمس في جلسة "رمضانيّة" تحدّثت فيها عن أعمالها الخيريّة، ومنظّماتها الإنسانيّة، وإقامتها في منتجع بحري طوال فترة الحرب، حيث كانت تستمع إلى أصوات القصف، تخاف، وبعد عشر دقائق تنسى أنّ لبنان يقصف، وتنزل إلى البيسين لتسبح. وبفخر قالت دينا للمذيعة "نحن اللبنانيون ننسى بسرعة، ربّما لأنّنا اعتدنا على الحروب، تخيلي قصفوا جونية وبعد دقائق معدودة عاودت السّباحة"، فهل تدري دينا كم لبناني مات بقصف جسر جونية؟ لكنّ الفنّانة لم تكن غارقة في السّباحة فحسب، بل قالت للمذيعة "لم أستمع إلى نشرات الأخبار كما فعلت في فترة الحرب"، وألمها مشهد الأطفال يقتلون، خصوصاً في مجزرة قانا، وقد نعذرها إذا سبحت لتنسى همومها.

يبدو أنّ فنّانينا نسوا الفارق بين قدرة اللبناني على تخطّي آلامه، وقدرته على البناء ونسيان الأحزان، وبين انعدام الإحساس، فبدأوا يتباهون بقدرتهم الجبّارة على نسيان أصوات المدافع التي تغتال الأطفال ما أن يخفت صوتها وينطفئ وميض نيرانها، بحجّة أنّهم شعب يحبّ الحياة.

قد تعاتب فنّاناً على موقفه فلا تجد منه سوى إجابة نمطيّة "بليز ما بدّي إحكي سياسة"، ولعلّ دينا تنتمي إلى هذه الشّريحة، يشفع لها صغر سنّها وقلّة خبرتها بالحياة، واعتمادها الدّائم على أسلوب الدبلوماسيّة الذي لم يعد ينفع في عصر أصبحت فيه الصّراحة والشّفافيّة من مقوّمات الفنّان النّاجح.

شاكيرا تسيطر على جوائز جرامي للموسيقى

نيويورك:

رشحت الاكاديمية اللاتينية للعلوم والفنون التسجيلية المغنية الكولومبية الشهيرة شاكيرا لستة جوائز جرامي للموسيقى اللاتينية، منها افضل تسجيل للعام وألبوم العام.

ومن المقرر أن يتم تقديم هذه الجوائز في الثاني من نوفمبر المقبل. هذا وتم ترشيح شاكيرا ايضا لجائزة افضل صوت نسائي لموسيقى البوب عن ألبومها "فيجاسيون اورال الجزء الاول"، وأفضل ألبوم من الناحية الفنية ، وأفضل فيديو كليب قصير، وأغنية العام، وجائزة أفضل كلمات عن أغنية "لا تورتورا".

ورشح الجواتيمالي ريكاردو أرجونا لجائزة افضل تسجيل في العام، وأفضل اغنية وحاز ألبومه "ادنترو" على جائزة أفضل صوت رجالي عن ألبومات البوب. وفاز فريق كالي ١٣ من بويرتوريكو بترشيحات أفضل مغن جديد وأفضل ألبوم للموسيقى الحضرية. وفازت لينا الكوبية بجائزة افضل مغنية جديدة واغنية العام.

هند الحناوي تطلب الطلاق من أحمد الفيشاوي

القاهرة:

قررت محكمة الأسرة بالقاهرة تأجيل النظر في دعوى الطلاق التي أقامتها مصممة الديكور هند الحناوي ضد الممثل الشاب أحمد الفيشاوي، لجلسة ٧ ديسمبر المقبل.

هذا وحضرت هند الجلسة مع والديها وعدد من أقاربها بالاضافة الي عدد من المحامين، بينما لم يحضر الفيشاوي أو محاميه، لذلك قررت المحكمة تأجيل الجلسة، لإعادة إعلانه بالدعوى ومطالبته بالحضور لسماع أقواله.

أكدت هند انها فضلت طلب الطلاق بدلا من الخلع حتى تتمكن من الحصول على كل حقوقها الشرعية والمادية بعد الطلاق. من ناحية أخري حسمت قضية هند الحناوي وأحمد الفيشاوي التي شغلت الرأي العام منذ عامين، في شهر مايو الماضي حيث أصدرت محكمة استئناف الاسرة بالقاهرة حكما بإثبات نسب الطفلة "لينا" ابنة هند الحناوي إلى والدها أحمد الفيشاوي.

وذلك بعد عامين من المشحنات القضائية والاعلامية، حيث كان الفيشاوي قد رفض إجراء تحليل الحمض النووي DNA بينما أجرته هند وطفلتها، بمصلحة الطب الشرعي.

من أعلام العرب

(المغربي)

إعداد/ ميسون عدنان الصادق

هو السموءل بن يحيى بن عباس المغربي عاش حياته بين الترحال والرياضيات والطب.

لايعرف أحد متى ولد ولكن مسقط رأسه كان مدينة (طاس) التي أنجبت الكثير من رجال الفقه والعقيدة.

ولد (السموءل) في أسرة يهودية فالأب عاشق العلم. كان الأب (يحيى بن عباس المغربي) واحداً من رجال العلم والحكمة والمعرفة وطالت الرحلة من المغرب إلى تونس فمصر ولم تتوقف إلا في مدينة بغداد ملتقى العلماء وهناك أشهر الأب إسلامه وتبعه ابنه الذي بدأ يتردد على مجالس العلماء الذين اندهشوا من سرعة استيعابه لعلوم الرياضيات خاصة الجبر وأيضاً في الطب وكان صاحب موهبة غريبة قال أحد الأساتذة يوماً : «نحن الأساتذة لم تكن لدينا مثل هذه الموهبة».

كان (السموءل) قدرة على عمل العديد من المعادلات الحسابية ومسائل الجبر داخل دماغه دون أي إستعانة بأوراق أو أقلام ورد أستاذه (القيرواني) :

– يا إلهي.. لقد بلغ من الصناعة الجبرية الغاية القصوى» وعندما تخرج في المدرسة الكبرى ببغداد قرر الانتقال إلى الموصل ليعمل في التدريس وبدأ في تأليف الكتب والرسائل العلمية.

وجاء كتابه (الباهر في الجبر) واحداً من أهم المراجع العربية في هذا الشأن كان ذكاؤه الحاد قد مكنه من استيعاب كل النظريات والكتابات السابقة عليه.

وفي الموصل تمكن من تأليف الكثير من كتب الجبر والطب لدرجة أن مؤلفاته العلمية وصلت إلى خمسة وثمانين كتاباً منها (الباهر في الجبر) ورسالة في التحليل (التركيب) (ورسالة الموجز المعنوي في الحساب) وكتاب حول (إعجاز المهندسين).

ومن مؤلفاته في مجال الطب (المفيد الأوسط في الطب) و (نزهة الأصحاب في مباشرة الأحباب) كشف (المغربي) كذب الدعاوي اليهودية في التوراة في كتابه (كتاب اتمام اليهود).

وعلى الرغم من كل هذه المؤلفات العديدة المتنوعة فإن كتابه (الباهر في الجبر) يعد درة أعماله حيث وضع فيه براهين لم تكن موجودة من قبل. ورسم فيه الكثير من أشكال هندسية لم تكن مرسومة في علم الهندسة لدى العلماء الذين سبقوه حتى العالم الإغريقي (فيتاغورث) نفسه.

وفي الكتاب استطاع (المغربي) أن يستخرج ما اسماه بالمجهولات سواء في الجبر ومسائله العديدة أو في براهين هندسية استعان بها لتفسير المجهولات وإخراجها خلال البراهين.

استقر الرجل في الموصل زمناً طويلاً.

ومثلما رحل مع أبيه يوماً من المغرب إلى بغداد فالموصل صحب اسرته الصغيرة من الموصل إلى اذربيجان.

وفي مدينة المراوغة بأذربيجان استقر به المقام واستكمل تأليف الكتب ومنها (التبصير في علم الحساب) (الكافي في حساب الدرهم والدينار).

واستطاع المغربي أن يكتب في علم الاقتصاد فأخذ يلمع هذا العلم في أوروبا بقرون عديدة ووجد (المغربي) في مأوه الجديد المزيد من الراحة للتأليف العلمي والكتابة.

لكن فجأة لحق به المرض وهو لم يقدم كل ما عنده.

وعلى الرغم من آلام المرض فإن (السموءل) استطاع أن يحفظ القرآن الكريم وأن يقرأ تفاسيره وأن يلمع بصحيح الأحاديث.